

تفسير السعدي

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا^ج وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ^ص
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ^ص إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

{ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ } من المنافقين، بعد ما جزعوا وقلَّ صبرهم، وصاروا أيضاً من

المنخدولين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا تركوا الناس من شرهم، فقالت هذه الطائفة: { يَا

أَهْلَ يَثْرِبَ } يريدون { يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ } فنادوهم باسم الوطن المنبئ [عن التسمية] فيه

إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على

ذلك، مجرد الخور الطبيعي. { يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ } أي: في موضعكم الذي

خرجتم إليه خارج المدينة، وكانوا عسكروا دون الخندق، وخارج المدينة، { فَارْجِعُوا } {

إلى المدينة، فهذه الطائفة تخذل عن الجهاد، وتبين أنهم لا قوة لهم بقتال عدوهم،

ويأمرونهم بترك القتال، فهذه الطائفة، شر الطوائف وأضرها، وطائفة أخرى دونهم، أصابهم

الجبين والجزع، وأحبوا أن ينخزلوا عن الصفوف، فجعلوا يعتذرون بالأعدار الباطلة، وهم

الذين قال الله فيهم: { وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ } أي: عليها

الخطر، ونخاف عليها أن يهجم عليها الأعداء، ونحن غُيِّبُ عنها، فَأُذِنَ لنا نرجع إليها،
فنحرسها، وهم كذبة في ذلك. { وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ } أي: ما قصدهم { إِلَّا فِرَارًا }
ولكن جعلوا هذا الكلام، وسيلة وعذرًا. [لهم] فهؤلاء قل إيمانهم، وليس له ثبوت عند
اشتداد المحن.